كلية : الاداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : أ.د جمعة ابراهيم حسين

اسم المادة باللغة العربية :علم اجتماع سياسي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : political sociology

اسم المحاضرة الاولى باللغة العربية: تعريف علم الاجتماع السياسي

اسم المحاضرة الاولى باللغة الإنكليزية : definition of political sociology

تعريف علم الاجتماع السياسي :

يعد تعريف العلم ذو قيمة هامة ، ذلك لأنه محاولة لتحديد ماهيته وأهدافه ومجالاته ، ما يساعد على تطوره على يد الباحثين و الدارسين المتخصصين ، إلا أن ذلك ليس بالأمر الهين ، حيث تواجه هؤلاء مشكلة التعريف ، خاصة في مجال العلوم الإنسانية أو الاجتماعية ، نظرا لأن الظواهر الناجمة عن هذه العلوم ذات طبيعة خاصة متغيرة وغير مستقرة إلى حد كبير ، وحيث إن القضايا التي تتناولها تلك العلوم تختلف في طبيعتها ، إضافة إلى اختلاف الأولويات التي يهتم بها العلماء ، واختلاف ظروفهم الموضوعية والذاتية ، فإن ذلك جميعه يؤثر على التعريف الذي يطلقه أي منهم على العلم الذي يدرسه ، فينتج عن ذلك تعريفات مختلفة حسب الزاوية التي يسلط منها كل منهم الضوء على العلم .

من هنا نجد الاختلاف الواضح بين تعريفات علم الاجتماع السياسي ، إلا أن كل منها يصب في مصلحة تحديد أطراف هذا العلم الحديث نسبيا ، ومن هذه التعريفات :

١- علم الاجتماع السياسي هو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع ، وبقدر ما يحدد النظام السياسي مسار المجتمع و يضع أسسه وتنظيمه ، فإن المجتمع بدوره يحاول أن يحدد أسس الحكم مع قيمه وأفكاره(١).

٢- ويعرفه البعض ، بأنه ذلك الحقل من حقول المعرفة الاجتماعية الذي يدرس الظواهر السياسية داخل الجماعة السياسية المسماة بالدولة ، وذلك من وجهة نظر مجتمعية ، دراسة امبيريقية علمية).

في إطار توضيح الفروقات بين مجالات واهتمامات علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي ، فقد بين كل من العالمين " لبست " و " بندكس " في مقال مشترك لهما ، أن علم السياسة يبدأ بالدولة ويدرس كيف تؤثر على المجتمع ، بينما علم الاجتماع السياسي يبدأ بالمجتمع ويدرس كيف يؤثر على الدولة(١)، واستنادا إلى هذا التعريف فإننا إذا أمعنا النظر في نظرة الفلاسفة والعلماء إلى الظواهر السياسية على مر الزمن ، نجد أنها

تأرجحت بين محورين رئيسين ، فهناك أولئك الذين انصب اهتمامهم على دراسة المؤسسات السياسية باعتبارها أجهزة السيطرة والحكم ، وبذلك ركزوا على سلوك الحاكم وعلى المؤسسات والأبنية السلطوية ، وهناك أولئك الذين تعدى اهتمامهم ذلك الهدف القريب ونظروا لما يكمن وراء ذلك من ظروف موضوعية ، اقتصادية واجتماعية ، تؤثر في ذلك الواقع السياسي ، ومعنى ذلك أن نظرة العلماء والمتخصصين إلى الظاهرة السياسية قد تكون من زاوية الدولة ، كما قد تكون من زاوية المجتمع ، والنظرة المجتمعية إلى الظاهرة السياسية هي من اختصاص علم الاجتماع السياسي.

٤- أما العالم " موريس جانويتز ف"ق د حاول أن يقيّم التر اث العلمي والتاريخي لعلم الاجتماع السياسي ، في محاولة لتحديد ماهية هذا العلم بصورة شاملة ، تجمع بين كل Empirical Studies، والدراسات الامبيريقية Theoretical من الاهتمامات النظرية : (لذا فقد طرح تعريفين لعلم الاجتماع السياسي هما(٢

أ- التعريف الشامل ، الذي حدد فيه أن علم الاجتماع السياسي(يهتم بدراسة جميع الأسس الاجتماعية للقوة في كافة القطاعات النظامية التي توجد في المجتمع) ، ويهدف بذلك إلى توضيح مدى اهتمام علم الاجتماع السياسي تقليديا بمعالجة جميع أنماط الحراك ونتائج على كافة السياسات المنظمة ، أي أن مهمة علم الاجتماع السياسي بناءا على ذلك ، هي دراسة كل من التنظيم الاجتماعي والتغير الاجتماعي .

ب - التعريف الضيق ، وقد حدد فيه طبيعة علم الاجتماع السياسي بأنه (العلم الذي يركز على التحليل التنظيمي لكل من الجماعات والقيادات السياسية) .

٥- في حين يرى علماء السياسة ، بأن علم الاجتماع السياسي ، إنما هو محاولة يقوم من خلالها الدارسون والمختصون بدراسة الآثار التي يحدثها ما يدور في البيئة الاجتماعية على النسق السياسي التحتي ، فإن علماء الاجتماع يميلون إلى توصيف موضوع علم الاجتماع السياسي ، من خلال التداخل القائم بين النظم السياسية والاجتماعية في المجتمع (١).

فعالم السياسة يعر ف علم الاجتماع السياسي ، بأنه ذلك الفرع من علم السياسة الذي يتناول بالدراسة العلاقات المشتركة بين النسق السياسي التحتي والأنساق التحية الأخرى للمجتمع ، لذا فإن اهتمامات عالم السياسية نجدها تدور حول الأسباب الاجتماعية

للاختلافات بين الأيديولوجيات السياسية ، وأثر التغير الاجتماعي على النظم السياسة .
أما عالم الاجتماع فيعرف هذا العلم من زاوية اختصاصه ، حيث نلاحظ أن " لويس كو ز ر " Lewisa Coser يعرف علم الاجتماع السياسي بأنه (ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بالأسباب والنتائج الاجتماعية لتوزيع القوة داخل أو بين المجتمعات ، كما يؤدى إلى معالجة الصراع السياسي والاجتماعي الذي بدوره يؤدى إلى تغيير في عملية تخصيص القوة)(٢)، وفى نطاق هذا التعريف فإن الدراسات تركز على عمليتي الاتفاق وعدم الاتفاق السياسي وما هي أسبابها الاجتماعية .
- يرى " بو تومور " أن علم الاجتماع السياسي ، هو العلم الذي يهتم بدراسة القوة في إطارها الاجتماعي(١)، ولا يعنى ذلك أن موضوع القوة هو الموضوع الوحيد الذي يحدد ماهية دراسات علم الاجتماع السياسي ، بقدر ما يعني أنه الموضوع الرئيس في تحديد العلاقات بين أفراد وجماعات وهيئات ومؤسسات المجتمع ، فمن يملك القوة يستطيع أن بمفاهيم أخرى يهتم ، Power يرسم سياسات الآخرين ، ويدل على ذلك ارتباط مفهوم القوة والنفوذ ، Violence والعنف ،Authority بها علم الاجتماع السياسي مثل : السلطة والسيطرة ، Influence Dominance .
إذن فإن علم الاجتماع السياسي هو ذلك العلم الذي يهتم بجملة من القضايا الأساسية المتعلقة بالنشاط الإنساني السياسي ، التي تدور مجرياتها في إطار المجتمع ، فتكو ن بذلك ظواهر سياسية ذات طبيعة مجتمعية ، و تدخل بالتالي في إطار اهتمامات علم الاجتماع بصفة عامة ، وعلم الاجتماع السياسي على وجه الخصوص ، وذلك لغرض دراستها وفهمها وتحليلها .
نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي :
كما أنه ليس هناك اتفاق تام بين العلماء والمتخصصين حول تعريف عام وموحد لعلم الاجتماع السياسي ، أو الاتفاق حول مفهومه وماهيته ، كذلك ليس هناك إجماع حول الجذور التاريخية والفكرية لعلم الاجتماع السياسي من حيث بداياتها ، وهذا ليس عيبا حسب رأينا ، لأنه راجع إلى الخصوصية التي تتميز بها العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،
او لى تشابك وتداخل المعرفة الإنسانية ، وتأثرها بالعوامل الموضوعية والذاتية التي تشكل شخصية العالم أو المفكر ، والتي بدورها تنعكس ، بصورة أو بأخرى ، على نتاجه العلمي

والفكري .

ما تقدم ينطبق على علم الاجتماع السياسي ، من حيث تحديد الرواد الأوائل أو الآباء المؤسسين لهذا العلم ، فنلاحظ أن بعضهم يرجعه إلى فلاسفة اليونان ، في حين أن بعض العلماء والمتخصصين يرجعون نشأة علم الاجتماع السياسي إلى عصر النهضة و عصر التنوير ، فيما يرجعه البعض إلى العلماء العرب في عهد أبن خلدون وما بعده .

أن إفلاطون وأرسطو من ، Gaston Bouthoul " فقد أعتبر " غاستون بوتول رواد هذا العلم ، ملاحظا اختلاف كل منهما عن الآخر في اتجاهه الفكري ، كذلك من حيث مفهوم علم الاجتماع السياسي، حيث رأى أنهما يمثلان نز عتين رئيستين للعمل السياسي والمذاهب السياسية ، ففي حين أن إفلاطون يمثل الفكرة المعيارية الص ر فة ، فإن . (علم الاجتماع عند أرسطو بني على الملاحظة والمقارنة(١

إن الدارس لتطور علم الاجتماع السياسي يجد بأن قيام الثورة الفرنسية كان عاملا مهما في إطار تحلل العلاقات المجتمعية التي كانت سائدة ، وظهور نمط جديد من التفكير السياسي ، إضافة إلى حركة الإصلاح الديني والثورة الصناعية اللتين كانتا من العو امل الحاسمة في تكوين المجتمع الأوربي الحديث ، الذي أدى إلى تركيز اهتمام العلماء نحو تحليل وتفسير العلاقات السائدة بين المجتمع والدولة ، أي الموضوع الأساسي الذي يهتم به علم الاجتماع السياسي ، ترتب عن ذلك وعلى مدى قرن ونصف دخول مفاهيم جديدة إلى الحياة السياسية في مجتمعات الدولة الحديثة مثل : الانتخاب ، والأحزاب السياسية ، والبيروقراطية ، والمجتمع المدني ، والرأي العام ، إلى غير ذلك من المسائل الأساسية التي هي محور اهتمام علم الاجتماع السياسي اليوم .

الرواد الأوائل :

١- إفلاطون (٤٢٧ ٣٤٧ ق.م) : يعد إفلاطون من أوائل المساهمين في إثراء التراث الفكري ، الذي تراكم على مر العصور، وأدى إلى ظهور علم الاجتماع السياسي في أواخر النصف الأول من القرن العشرين ، فبالرغم من أنه كان فيلسوفا مثاليا ، رك ّز جهوده في دراسة الدولة المثالية ، وهذا ما لا يتفق مع اهتمامات علم الاجتماع السياسي، الذي يدرس كما أسلفنا الظاهرة السياسية في إطارها المجتمعي بشكل علمي موضوعي ،